

# آليات تطوير بناء مناهج اللغة العربية الحديثة وفق متطلبات القرن الواحد والعشرين -الواقع والآفاق-

Mechanisms for developing the construction of modern Arabic language curricula according to the requirements of the twenty-first century - reality and prospects

أ. فوزيل مولود - أستاذ رئيسي في التعليم المتوسط وأستاذ متعاقد بكلية الآداب واللغات - جامعة مخبر العلوم والبيئة (فرقة البيئة وإسهامها في تطور اللغات واختلافها) تمارست - الجزائر

Email: [mouloud201@gmail.com](mailto:mouloud201@gmail.com)

## ملخص البحث:

تروم الدراسة إلى رصد أهم المشكلات التعليمية في مختلف الأنشطة اللغوية، انطلاقاً من مشكلات بناء وانتقاء النص التعليمي الذي يعد العماد واللبنة الأساس لكل النشاطات اللغوية، وأحد أطراف العملية التعليمية في تدريس مادة اللغة العربية، والدعامة الأساسية في نقل المعارف والمهارات والخبرات للمتعلمين في مختلف المراحل التعليمية، وفي نفس السياق أحاول أن أبرز مدى نجاح ممارسة المقاربة النصية في نشاط القواعد اللغوية؛ كما تهدف الدراسة أيضاً إلى الوقوف على أهم الصعوبات التي تواجه المتعلم في ممارسة نشاط التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي؛ كما تتخذ الدراسة المدرسة الجزائرية مجالاً تطبيقياً لها، ولأجل إثراء جوانب الدراسة؛ تناولت العناصر التالية: (النص التعليمي، مضامينه ومقتضياته، نقائص المنظومة التربوية في عملية انتقاء النصوص التعليمية وممارستها للمقاربة النصية.....)، وحتى يتسنى لي مجابهة تلك المشكلات التي اتسمت بها العملية التعليمية في تدريس أنشطة اللغة العربية، ختمت الدراسة بتشخيصٍ لجملة التصورات والافتراضات الكفيلة بمسايرة العملية التعليمية وفق متطلبات القرن الواحد والعشرين .

كلمات مفتاحية: النص التعليمي، المقاربة النصية، التعبير، قواعد، التصورات، مشكلات

## Abstract:

The study aims to monitor the most important educational problems in the various language activities, starting from the problems of building and selecting the educational text, which is the pillar and the building block for all language activities, and one of the parties to the educational process in teaching Arabic language, and the mainstay in transferring knowledge, skills and experiences to learners in various educational stages. In the same context, I am trying to highlight the extent of the success of the practice of the textual approach in the grammar activity; The study also aims to identify the most important difficulties facing the learner in practicing the activity of expression, in both its oral and written forms. The study also takes the Algerian school as an applied field, and in order to enrich the aspects of the study; I dealt with the following elements: (the educational text, its contents and requirements, the shortcomings of the educational system in the process of selecting educational texts and their practice of the textual approach .....), and in order to be



able to confront those problems that characterized the educational process in teaching Arabic language activities, the study concluded with a diagnosis For a set of perceptions and suggestions to keep pace with the educational process according to the requirements of the twenty-first century.

**Keys words:** educational text, textual approach, expression, rules, perceptions, problems.

#### مقدمة:

إن الحديث عن نجاح العملية التعليمية في الوطن العربي وفق ما تقتضيه ميزات وأبجديات القرن الحادي والعشرين؛ يستلزم توفير إمكانيات وديناميات تتماشى والعصر والراهن، ذلك لأن السعي لتوفير متطلبات عصرية بات عنصراً واجباً في إنجاز العملية التواصلية الراهنة، بل شرطاً من شروط تحقيق الكفاءة في العملية التعليمية الحديثة، ومن متطلبات القرن الحادي والعشرين ما يلي: الانتقال الأمثل لنصوص تواكب مجريات العصر، والتطبيق الأحسن للمقاربة النصية، والتوفير الأمثل لمتطلبات عصرية تساعد التلميذ على التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي، ذلك لأن النص هو الوسيلة الأولى لنقل المعرفة إلى التلميذ، وأن المقاربة النصية هي الآلية التي بها تتجسد كفاءة النصوص، وأن التعبير هو النشاط الشامل الذي يجند فيه التلميذ كل معارفه ومكتسباته؛ ولما شهدت المناهج التربوية التعليمية ثغرات في بناء النصوص واختيارها، وفجوات ونقائص في تطبيق المقاربة النصية؛ وتدریس التعبير؛ ارتأيت أن أشخص جملة من الارتسامات التي اتسمت بها النصوص المختارة من طرف الوزارة الوصية، وعلى عيوب الطريقة الكلاسيكية في ممارسة المقاربة النصية؛ من خلال طرح التساؤلات التالية: ما هي المنطلقات الأولى لوزارة التربية الوطنية في انتقاء النصوص التعليمية؟ وما عيوب ممارسة المقاربة النصية وفق الطريقة الكلاسيكية؟ وما التصورات المأمول اتباعها للحد من تلك النقائص؟ وما الصعوبات التي تعترض المتعلمين في نشاط التعبير؟ ولأجل مجابهة هذه الأسئلة وظفت المنهج الوصفي الملائم لعرض واقع العملية التعليمية الحديثة مع تفعيل آليات التحليل، وذلك من خلال طرق العناصر الآتية:

٠١ - مشكلات بناء النصوص التعليمية (فهم المكتوب) في المدارس الجزائرية:

٠١-٠١ - مفهوم النص في اللغة والاصطلاح.

٠٢-٠١ - مفهوم التعليم.

٠٣-٠١ - أنواع التعليم.

٠٤-٠١ - مفهوم النص التعليمي.

٠٥-٠١ - غايات تدريس النصوص التعليمية.

٠٦-٠١ - مشكلات تعليم النص.

٠٧-٠١ - آليات وسبل العلاج.

٠٢ - مشكلات تدريس قواعد اللغة وفق المقاربة النصية في المدارس الجزائرية

٠١-٠٢ - ماهية المقاربة النصية في النصوص التعليمية وغاياتها.

٠٢-٠٢ - زوايا تناول النصوص التعليمية باستعمال المقاربة النصية.

٠٣-٠٢ - وقفة تقويمية على طريقة ممارسة المقاربة النصية.



٠٣-٠١-٠٣ مشكلات تدريس نشاط التعبير (الشفوي والكتابي) في المدارس الجزائرية.

٠٣-٠١-٠٣ مفهوم التعبير.

٠٣-٠٢-٠٣ الصعوبات التي تواجه المتعلم في نشاط التعبير.

٠٣-٠٣-٠٣ الحلول والسبل الكفيلة بالعلاج.

ولقد وقع اختيارنا على هذا المحور بالذات، إلا لأجل الوقوف على حيثيات كل تلك المشاكل، والسعي في آخر الأمر لإيجاد تصورات مأمولة واقعية قابلة للتطبيق، وقادرة على تحقيق الكفاءات المستهدفة وفق منظور يتماشى مع المبادئ العامة للمناهج الدراسية في المنظومة التربوية الجزائرية.

٠١-٠١-٠٣ مشكلات بناء النصوص التعليمية (فهم المكتوب) في المدارس الجزائرية:

إن الحديث عن تعليم النصوص يقودنا إلى تشخيص المصطلح أولاً قبل الوقوف على حيثياته ومنه :

٠١-٠١-٠١ مفهوم النص في اللغة والاصطلاح:

يمكن القول أن النص، هو نقطة تلاقي العديد من المجالات المعرفية، إذ لا يكاد يخلو مجال من وجود كلمة نص، ومنه النص التعليمي، النص الشرعي أو الديني، النص السياسي.....إلخ، فما مفهوم النص التعليمي؟.

إن تحديد مفهوم النص التعليمي، يستوجب منا أن نحدد مصطلح النص أولاً، ولقد عرف العرب هذا المصطلح شكلاً ومضموناً، ومنه قول ابن منظور في لسان العرب وفي مادة(نَصَّصَ): "النص، نص الحديث، ينصّه نصاً، وكل ما أظهره فقد نصّ، وقال عمر بن دينار، ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزمري؛ إي أرفع له وأسند، ويقال نص الحديث إلى فلان؛ إي رفعه".<sup>١</sup>

اصطلاحاً: يختلف معنى النص اصطلاحاً باختلاف المعنى اللغوي؛ ففي اصطلاح الأصوليين يدل على ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أو ما لا يحتمل التأويل، أما عند أهل الحديث فقد جاء بمعنى الإسناد والتعيين والتحديد، فيقولون: نص عليه في كذا، ونجده عند الفقهاء بمعنى الدليل الشرعي، كالقرآن والسنة، ومنه قولهم: (لا اجتهاد مع النص) ويعرفه طه عبد الرحمان على أنه عبارة عن بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة، مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات، وقد ترتبط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين، ومهما اختلفت مفاهيمه فإنها تجتمع في تلك البنية اللسانية التي تحمل دلالةً وبعداً توافيقاً.<sup>٢</sup>

٠١-٠٢-٠١ مفهوم التعليم:

عرفت سعاد آمنة بوعناني لفظ التعليم؛ على أنه ذلك التوفير الذي يشمل الحد الأدنى من المعارف والمهارات للأفراد، من أجل الاستمرار والتطور، من خلال مجموعة من النشاطات التعليمية التي تعتمد على التدريب والممارسة<sup>٣</sup>، فهو بذلك عبارة عن مجموعة من المعارف والمهارات التي يتسلح بها الأفراد، ويخرج التعليم لتحقيق غايات منها<sup>٤</sup> :

أ- تجهيز الأفراد.

ب- العمل على تنمية مختلف القدرات العقلية والبدنية.

ج- حل مشاكل الأفراد التي قد تجابههم في إطار تحديات الحياة.



فالتعليم حسب منظورها؛ لا يكون حبيس المؤسسات التربوية، بل نجده حاضراً في الأسرة والمجتمع أيضاً، فهو بذلك أوسع من أن يرتبط بالنشاطات الحياتية داخل الأسر والمجتمعات، وفي الجزائر وباقي دول العالم؛ أسندت مهمة التعليم إلى الدولة لكونها قادرة على ترقية الأفراد من خلال وضع إستراتيجية تعليمية هادفة تسعى إلى تسيير الغايات المرجوة من جيل بأكمله.<sup>v</sup>

### ٠٣-٠١ - أنواع التعليم:

انطلاقاً من المفهوم السالف الذكر لمصطلح التعليم؛ فإنه يمكن القول أن التعليم يتكيف في أنواع حسب طبيعة المتعلمين وأصنافهم، ونذكرها على النحو التالي:<sup>vi</sup>

أ- **التعليم المباشر:** وهو ما يسمى بالتعليم النظامي أو المدرسي، والموجود في كل أنحاء العالم، لكونه يضمن التطبيق المثالي للبرامج والاستراتيجيات التعليمية بفضل ذلك التواصل المباشر مع المعلمين.

ب- **التعليم العصامي:** وهو ما يسمى بالتعليم عن بعد أو التعليم الحر، وهو نوع من أنواع التعليم غير المباشرة الذي كثيراً ما نجده عند الكبار، إذ لا يمكن إنكار فضل هذا النوع من أنواع التعليم لكونه قوياً على صناعة كبار الكتاب من أمثال عباس محمود العقاد.

ج- **التعليم الفطري:** وهو ما يسمى بالتعليم التلقائي، لكون الإنسان ولد على الفطرة، ومنذ أن خلق وهو يخضع لمجموعة من التحديات منذ لحظاته الأولى في الحياة، فهو بذلك يتعلم من نشاطاته اليومية والعقبات الحياتية التي يقع في فخها، دون أن يشعر بهذا النمط من التعلم.

### ٠٤-٠١ - مفهوم النص التعليمي:

بعدما أتيت على ذكر المصطلحين على انفراد في التعريف، سأحاول الآن لَمَ شتاتهما، حيث نجد المصطلح قد أخذ مفاهيم كثيرة لكونه يعد من أكثر المصطلحات تداولاً في الدراسات الأدبية، فهو محور العملية التعليمية التعليمية؛ لأنه يمثل اللبنة الكبرى من خلال المستويات اللغوية: الصرفية، النحوية، الدلالية، الأسلوبية عندما تنعكس عليه المؤشرات السياقية والمقامية والثقافية والاجتماعية، فاللغة والمعجم والنحو والنظام الدلالي يساعدنا على فهم النص، وإدراك تماسكه وتسلسل أفكاره، والقدرة على التعبير والاتصال، ذلك لأن النص التعليمي في عملية التعلم هدفه الأسمى هو فهم النصوص وإدراكها، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تحقيق همزة وصل وأفق توقع واستجابة بينه وبين المتعلم(القارئ).<sup>vii</sup>

### ٠٥-٠١ - غايات تدريس النصوص التعليمية:

سطرت وزارة التربية الوطنية الجزائرية ووضعت مناهج وطنية لتحقيق غايات جمة من خلال النصوص التعليمية المنتقات والمدرجة في مختلف الكتب المدرسية عبر مختلف الأطوار التعليمية، وتتمثل هذه الغايات في ما يلي:<sup>viii</sup>

- تزويد المتعلمين بكفاءة يمكنهم استثمارها في مختلف وضعيات التواصل الشفهي والكتابي.
- جعل التلميذ يبلغ أعلى مستوى من الفهم والإدراك، واستعمال المعرفة؛ سواء على المستوى الشفهي أو الكتابي.
- إدماج المكتسبات اللغوية للمتعلم في بداية التمدرس.
- ضمان الكفاءة الأساسية الأربع للاتصال(فهم المنطوق، فهم المكتوب، التعبير الشفهي، التعبير الكتابي).



- تمكين المتعلم من المكتوب وقراءة النصوص مبكراً.
- تنوع أنماط النصوص المدروسة أو المنتجة (السردية، الوصفية، العرضية، الحجاجي) وكذا المكتوب الوظيفي(الملخص، التقرير، الالتماس، الطلب....) وغيرها.

فمقصود اللجنة الوطنية للمناهج؛ يتجه ويسعى إلى تنمية معارف وقدرات المتعلمين من خلال نسيج مختلط من النصوص، ليكون المتعلم بعد ذلك قادراً على توظيف تعلماته النصية في أموره الحياتية.

#### ١٠٦-٠١ - مشكلات تعليم النص (فهم المكتوب) :

وهي بدورها عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

##### أ- طول النصوص التعليمية:

ويظهر هذا جلياً في كتب التعليم الابتدائي، حيث أن النصوص التعليمية الطويلة ترهب التلميذ الذي لا يستطيع قراءتها، فيظن التلميذ أن اللغة العربية من قراءة ومحادثة صعبة،<sup>ix</sup> فكان من المفروض على واضعي النصوص التعليمية أن ينتقوا نصوصاً قصيرة لكي لا يشتتوا ذهن التلميذ، ولكي لا يكون النص مدعاة في خلق نفور بين التلميذ والمادة.

##### ب- الرسومات والشخصيات الخيالية:

ويتم ذلك من خلال تمثيل هذه الشخصيات والوقائع صوراً مرسومة غير حقيقية لا تهتم بالتفاصيل، والطفل في سن الطفولة وهو يداعب الكتاب المدرسي؛ قبل أن يهتم بالكتابة فإنه يهتم بالصور المصاحبة لها.<sup>x</sup> ويمكن أن نأخذ مثلاً على ذلك من خلال كتاب السنة الثالثة من التعليم المتوسط في نص (أرخبيل البراكين والعطور) الذي يوجد أعلاه صورة لجمع من البشر، والذي كان من الأجدر أن توضع صورة تشتمل على مدخل من مداخل مدينة (موروني)، أو صورة لمسجد الجمعة الكبير الذي يعد أحد أبرز معالمها، انطلاقاً من قول كاتب النص: "ويبرز بين الأبنية البيضاء مسجد (الجمعة) الكبير"،<sup>xi</sup> ليجمع بذلك بين الدال والمدلول، ويكون النص هادفاً ومنسجماً معناً ومبناً.

##### ج- تمثيل شخصيات النصوص بشخصيات أسرة؛ تتكون من أب وأم وطفل وطفلة:

إن واقع التلميذ لا وجود فيه لأسرة من هذا القبيل، فإن حدث فحبذا أن تكون هذه الأسرة واقعياً موجودة ولما لا معروفة، ذلك لأن التعلم الذي ينطلق من الواقع يبقى مرتبطاً بما هو موجود خارج أسوار المدرسة،<sup>xii</sup> ومهمة المدرسة الأولى هي تهيئة الأطفال لدخول غمار الحياة المعيشية بجملة من المعارف والمهارات التي أخذها من المدرسة.

##### د- كثافة النصوص السردية في الكتاب المدرسي:

في البداية كان من الأجدر أن تكون الانطلاقة بنصوص وصفية، حتى يتمكن التلميذ من إتقان نقل أوصاف معينة لأشخاص، ثم أماكن، ثم أحداث ماضية أو أحداث يتمنى حدوثها، كما أن النصوص الحوارية بدورها لا تساعد على تخزين مجموعة أسلوبية مفيدة في التعبير الشفهي والكتابي فيما بعد، خاصة في السنوات



الأولى من التعلم، إذا لم نعتمد على التواصل اللفظي الذي يمتثل فيه التلاميذ إلى أداء الأدوار التمثيلية المتخيلة أو غيرها من النشاطات المناسبة.<sup>xiii</sup>

#### هـ - توظيف التفاصيل التي يكون التلميذ في غنى عنها:

إذ يظهر هذا جلياً في درس (نائب المفعول المطلق) والذي تؤكد من خلاله الباحثة سعاد آمنة بوعناني؛ أن ما يقارب نسبته ٩٠ % من التلاميذ وفي خمسة أقسام؛ فشلوا في التعرف على نائب المفعول المطلق، وتعيين نوع النائب خاصة في صفتها، وإذا عدنا إلى الكتاب المدرسي، فإننا لا نكاد نجد من هذه المقاربة النصية المعتمدة سوى استخراج الأمثلة، أما مراحل شرح الدرس فباقية خاصة بأسلوبها المليء بمصطلحات غير مفهومة بالنسبة للتلميذ.<sup>xiv</sup>

#### و- غياب النص القرآني:

إن الملاحظ من خلال النصوص التعليمية المنتقات في كتب التعليم الحديث، يجد أن النص القرآني يكاد يكون غائباً لاعتبارات أهمها؛ كون أن النص القرآني نصاً دينياً محضاً غير تعليمي، ومما زاد الطين بلة؛ نظرهم إلى لغة القرآن على أنها لغة صعبة غير مفهومة، ومنه لا تصلح أن تكون مرجعاً تعليمياً مطلقاً، وعلى هذا الأساس غيب النص القرآني من الدراسات النصية الأدبية، واقتصر النصوص القرآنية على مادة التربية الإسلامية، فإلى متى يتم تصويب هذا المنظور الخاطئ، ويعود النص القرآني إلى قيد الدراسة والتحليل من طرف المتعلمين في مختلف الأطوار؟<sup>xv</sup>

#### ١-٠٧- آليات وسبل العلاج:

##### أ- مبادئ علاجية عامة: وفيها يجب مراعاة ما يلي:<sup>xvi</sup>

- لا بد على واضعي منهاج اللغة العربية؛ انتقاء نصوص ملائمة لمستوى المتعلمين ومما يثير انتباه التلميذ.
- مراعاة سن المتعلمين وقدراتهم العقلية والفكرية.
- سُجّل تغيب للنصوص التراثية والنصوص القرآنية، فكان لزاماً علينا خلق تنوع لما له أثر تربوي على المتعلم.
- اختيار نصوص سهلة بعيدة عن التعقيد والغموض.
- لا بد من تطوير مناهج اللغة العربية.

##### ب- النصوص الأدبية: ينبغي أن نراعي في اختيار النصوص الأدبية ما يأتي:<sup>xvii</sup>

- أن تكون القطعة مما يثير حماسة المتعلمين ويجذب انتباههم.
- أن تتصل بالمناسبات والأعياد المختلفة؛ على المستويات الوطنية والإسلامية والقومية.
- أن تكون ملائمة للمتعلمين من حيث الأفكار، فلا تكون أفكارها صعبة معقدة، ومن حيث الأسلوب فلا تزدهم بالألفاظ الجديدة غير المفيدة.
- أن تكون من الأوزان السهلة والبحور القصيرة إذا كانت شعراً.



- أن تشتمل على بعض الأفكار السامية التي تنمي الإحساس بالجمال والبهجة، وتدعو إلى تهذيب الخلق.  
- أن تكون مناسبة من حيث الطول والقصر.

- أن يراعى فيها اختيار المناسبات الملائمة لتدريسها.

**ج- النصوص غير الأدبية (العلمية والمهنية):** وفيها وجب أن نراعي ما يلي: xviii

- أن تراعي اهتمامات المتعلم وتتماشى مع حاجاته.

- أن تكون لها أهمية كبيرة لدى المتعلم وصادقة من خلال ربطه بالواقع المعيش.

- النصوص العلمية في المرحلة المتوسطة؛ يجب أن تقي بغرض وهدف ما من حيث المحتوى والأسلوب.

- أن تعالج قضايا وظواهر علمية مصحوبة بالتحليل والأدلة والحجج وتوظيف المصطلحات العلمية.

- ضرورة الابتعاد عن الذاتية، وتكون خالية من الصور البيانية والمحسنات البديعية إلا ما أتى عفواً.

- أن تكون خالية من العواطف والأحاسيس، كون أن هذا الجانب توفره النصوص الأدبية.

**د - ربط النصوص التعليمية بالأهداف التواصلية:**

ومما هو معلوم أن النصوص التعليمية تحمل في طياتها أغراض وغايات وأهداف تواصلية تتمثل في ما

يلي: xix

- يكتسب المتعلمون اللغة واستعمالها في مواقف الحياة؛ من خلال النصوص التعليمية.

- النصوص التعليمية لها أهمية وتحقق أهداف تعليمية وتواصلية؛ لذا اقترحت في كتب اللغة العربية.

- الاتصال محور العملية التعليمية التعلمية حيث يرتبط بالمناهج والكتب المدرسية والمعلم والمتعلم.

- بما أن المتعلم هو محور العملية التعليمية؛ فإنه يصح الأخطاء التي يقع فيها من خلال اللغة، وهو ما يجب أن توفره جملة النصوص المختلفة.

- لا بد أن تستمد المناهج التعليمية في اختيارها للنصوص من اهتمامات واحتياجات المتعلمين.

- تعد اللغة منهج للتعبير عن الأفكار والتبليغ، وبالتالي وجب دراستها دراسة تصنيفية.

**٢٠ - مشكلات تدريس قواعد اللغة وفق المقاربة النصية في المدارس الجزائرية:** إن تدريس نشاط القواعد في المدارس الجزائرية يسير وفق منظور المقاربة النصية، وقبل الولوج إلى رصد مشكلات وعوائق ممارستها، وجب علينا تحديد مفهومها.



## ٠١-٠٢ - مفهوم المقاربة النصية في النصوص التعليمية وغاياتها:

لاشك أن تفعيل وتوظيف آليات كل مقاربة من المقاربات يكون لأجل غايات؛ فلقد اتخذت المناهج التربوية المقاربة النصية طريقة تربوية لتفعيل درس اللغة، وكذا بوضع المتعلم موضع المتفاعل مع الدراسة، باستثمار مكتسباته القبلية وحسن توجيهه وإرشاده إلى ما يجعله يبذل في استقصاء مبنى النص، ومعناه بالحجة الواضحة، والفكر المستنير، فمن زاوية نظر علماء النفس المعرفيين، ووفق مفهوم التعلم ذي المعنى، فإن المتعلم ليس عضوية سلبية بل هو عنصر نشيط وفعال، بإمكانه اتخاذ القرارات المنطقية<sup>xx</sup>، فهي بذلك تقتضي تجنيد وتسخير كل مكتسباته ومعارفه القبلية السابقة من أجل أن يكون فاعلاً بالدرجة الأولى لا أن يكون جامداً مكتسباً.

تعتبر المقاربة النصية مقاربة تعمل على ربط دراسة اللغة بالنصوص، أي أنها تأخذ بيد المتعلم لاكتشاف قواعد وقوانين اللغة في صورة المنجز، والمتحقق فعلياً، بدلاً من فرضها عليه قسراً، ويتم ذلك من خلال نصوص السجل اللغوي الراقى للأدب والفكر، مما يدفع إلى إنجاز القراءة الفاعلة، الفاعلية صفة لازمة، وأمر لا بد من تحقيقه في المقاربة النصية.<sup>xxi</sup>

## ٠٢-٠٢ - زوايا تناول النصوص التعليمية باستخدام المقاربة النصية:

إن استخدام المقاربة النصية في المنظومة التربوية الجزائرية يقتضي تناول النص من عدة زوايا أهمها ما يلي:<sup>xxii</sup>

- زاوية دلالة النص ومحتواه.
- زاوية بنى النص اللغوية والتركيبية.
- زاوية نمط النص (أهو حكاية، قصة قصيرة، خطبة، رسالة، مقال.....؟)
- زاوية نية صاحب النص وأهدافه من إنجازه.
- زاوية السياق التاريخي الذي يندرج ضمنه النص، ذلك لأن إنتاج الجمل كان ضمن سياق معين، فقولك لضيفك مثلاً: (تفضل) كان ضمن سياق معين، الذي يستوجب استحضار أسباب النطق بهذا اللفظ الترحيبي.
- فبفضل هذه الزوايا؛ أصبحت المقاربة النصية طريقة أو منهج لدراسة النص من منظور ديداكتيكي، تمكن المتعلم من تفكيك النص، وفهمه واستثمار بنياته الدلالية وتراكيبه، ومجموع العلاقات التي تنتظمها في الإنتاج التواصلي، فالنص بحسب منظور هذه المقاربة هو منطلق وبؤرة العملية التعليمية التعلمية، ومصدر لكل معرفة لغوية وعملية، ورصيداً متنوعاً لمختلف تجارب الحياة الإنسانية، ناهيك عن فضاء الجمالية والخيال الذي يتسم به.<sup>xxiii</sup>





## ٢-٣-٠ - وقفة تقويمية ممارسة المقاربة النصية :

ولتدريس القواعد اللغوية وفق منظور المقاربة النصية مشكلات عديدة؛ ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

### أ- عدم نجاعة المقاربات النصية في كل المستويات التعليمية والتدريس بالكفاءات:

تعرف هذه المقاربات على أنها اعتماد مجموعة المعارف السابقة في تعليم اللغة العربية؛ باعتبارها اللغة الأم للتلاميذ، لكن هذه الفكرة لم تثبت نجاعتها كون أن هؤلاء المتدربين في سنواتهم الأولى لا يملكون كفاءة لغوية موحدة من جهة، ثم أنهم لا يملكون كفاءة لغوية عربية حقيقية من جهة أخرى، لأن اللغة الممارسة قبل التمدرس قريبة من اللغة العربية وليست هي اللغة العربية، ومن ثمة فاللغة العربية يجب أن تعتمد على طريقة بناء الكفاءة عند المتدربين أولاً.<sup>xxiv</sup>

### ب- الطرح التعليمي لقواعد اللغة والنحو المرتبط بالنصوص:

إن الكتاب الواحد الذي يضم كل النشاطات اللغوية شيء رائع، وفي الواقع لا تغيير عما سبق في الطرح والمنهج والشرح، بل هو مماثل للطريقة الكلاسيكية، كما أننا نجد في بعض الأحيان نصوصاً تعليمية اشتملت على شواهد وأمثلة للظاهرة اللغوية المراد طرقها بلغة عالية وأسلوب غامض، الأمر الذي من شأنه أن يدعو الأستاذ للتصرف فيها وفق ما تقتضيه أبعديات الفهم في حصة القواعد؛ والتي تنصُّ على البدء بالشواهد البسيطة وصولاً إلى التي هي صعبة وأشدَّ عمقاً.<sup>xxv</sup>

٣-٠-٣ - مشكلات تدريس نشاط التعبير (الشفوي والكتابي) في المدارس الجزائرية: وقبل رصد تلك المشاكل وجب الوقوف على مفهوم هذا النشاط ومنه:

### ٣-٠-١ - مفهوم نشاط التعبير:

لقد تعددت تعاريف التعبير ومفاهيمه، وذلك بتعدد رؤى الدارسين له، فمنهم من اعتبره وسيلة لنقل الأفكار، ومنهم من عده أداة للكشف والإفصاح، ومهما اختلفت تلك التعاريف فإنها سوف تتجه صوب هذا المفهوم؛ وهو أن يتحدث الإنسان أو يعبر عما في نفسه من موضوعات تلقى عليه، أو عما يحسُّ هو بالحاجة إلى الحديث عنه؛ استجابة لمؤثرات في المجتمع أو في الطبيعة، فهو الإبانة والإفصاح عما يجول في خاطر الإنسان من أفكار ومشاعر؛ بحيث يفهمه الآخرون، أما التعبير الذي نقصده كنشاط؛ هو تلك الممارسة اللغوية والنشاط الكلامي الذي يفصح عنه التلميذ في نشاط التعبير أو الإنتاج بنوعيه الشفوي والكتابي.<sup>xxvi</sup>

### ٣-٠-٢ - الصعوبات التي تواجه المتعلم في نشاط التعبير: ونذكرها على النحو التالي<sup>xxvii</sup>:

- التلميذ يعاني من ازدواجية اللغة بسبب اللهجة العامية التي يتعامل بها في المجتمع أو المدرسة مع المتعلمين، وهي مستعملة بكثرة أما الفصحى فاستعمالها يكاد يكون محصوراً في نطاق ضيق لا يتعدى المدرسة.
- قلة الرصيد اللغوي لدى المتعلم؛ ويعود ذلك إلى ندرة المفردات التي تنتج عن قلة المطالعة.



- الإهمال الأسري من طرف أفراد الأسرة وعدم مراجعة دروسهم أو تلخيص دروس القراءة، ومرد ذلك هو عدم حث وتشجيع التلاميذ على المطالعة.
- بعض الأمراض النفسية أو الاجتماعية التي تؤثر على الطفل.
- عدم وجود الأدوات والوسائل التعليمية اللازمة لإتمام المشهد المراد التعبير عنه.
- في أغلب الأحيان يجد التلميذ نفسه يعبر عن مشهد بعيد كل البعد عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فهو حينها مطالب بوصف ظاهرة ما؛ لم يراها سابقاً.
- قلة حصص التعبير، فحصة واحدة في الأسبوع غير كافية.
- صعوبة مادة التعبير لارتباطها بالواقع.
- يلاحظ أن غالب مواضيع التعبير تركز على الخيال والمجرد؛ في حين أن الطفل في مرحلتي الابتدائي والمتوسط يركز على المحسوس.
- ٣-٠٣ - **الحلول والسبل الكفيلة بالعلاج:** وسنعرض جملة من الحلول المرتكزة على المدرسين التربويين ونجملها في ما يلي<sup>xxviii</sup>.
- إجراء التمارين البنوية الفعالة؛ إي التركيز على مستويات اللغة.
- تشجيع التلاميذ بإعطائهم الفرصة لخلق أفكارهم وتجاربهم والتعبير عنها بوضوح، وترغيبهم، عن طريق تقديم مكافأة في كل مرة يوفق فيها التلميذ.
- إفساح المجال أمام التلاميذ لاختيار الموضوعات التي يرغبون في التحدث عنها.
- اختيار مواضيع تتناسب والبيئة الاجتماعية للتلاميذ، ذلك لأن التعبير مثلاً: (عن المدينة والمسرح والسينما) التي لم يراها سابقاً هو ضرب من الخيال.
- الحث على قراءة وحفظ بعض السور القرآنية وبعض الأبيات الشعرية لإثراء رصيده اللغوي.
- تشجيع التلاميذ على المطالعة في البيت والمدرسة لاكتساب لغة سليمة.
- مراعاة المعلمين للأسس النفسية والتربوية واللغوية التي تأثر إيجاباً أو سلباً على التلاميذ.
- الحث على مراجعة نص القراءة في البيت ومحاولة تلخيصه بأسلوب التلميذ الخاص.

### الخاتمة:

بعد هذا العرض لجملة من الإشكالات التي اتسمت بها نصوص التعليم الحديث، وجملة من النقائص التي اتسمت بها ممارسة المقاربة النصية وكذا الصعوبات التي تجابه المتعلم في نشاط التعبير، خلصت الدراسة إلى عرض جملة من التصورات الكفيلة بإنجاح العملية التواصلية والمساعدة على تطوير مناهج اللغة العربية وفق ما تقتضيه تحولات القرن الواحد والعشرين، والتي نلخصها في التوصيات التالية:



- ضرورة اختيار نصوص قصيرة هادفة، تجنباً لصرف ذهن التلميذ عن الحصة وخلق نفور بين التلميذ والمادة.
  - اختيار رسومات مماثلة للنصوص المطروقة مبنياً ومعناً حتى يساهم في خلق علاقة بين الدال والمدلول النصي.
  - السعي لأجل اختيار نصوص تعليمية؛ تكون من صلب الواقع حتى يستشعر التلميذ أنها الحقيقية؛ فيطبق أحداثها في أموره الحياتية.
  - تهيئة التلميذ في مناخ وبيئة المقاربة بالكفاءات قبل تطبيقها؛ حتى لا تكون هناك فجوة في العملية التعليمية.
  - تكثيف النصوص الوصفية على حساب السردية؛ لأنها أقرب للنقل والتطبيق من غيرها.
  - ضرورة مراعاة سن المتعلمين، قصد انتقاء نصوص تتماشى والقدرات الذهنية للمتعلمين، كما أن النص لا يسمى نصاً إذا لم يقصد منه الإفهام.
  - اختيار مواضيع لنشاط التعبير تتناسب والبيئة الاجتماعية للتلاميذ.
- قائمة الإحالات والحواشي:**

- i - ابن منظور، لسان العرب، م ١٤، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٢٧١.
- ii - ينظر: بوطاهر بوسدر، النص وتعريفاته، شبكة الألوكة، ٢٠١٨، ص ٠٢.
- iii - ينظر: سعاد آمنة بوعناني، النص التعليمي، مخبر اللغة العربية والاتصال، ط ٢٠١٥، ص ١٥.
- iv - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- v - ينظر: المرجع نفسه، ص ١٦.
- vi - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- vii - ينظر: إيمان مزيان، أصناف النصوص التعليمية بالمرحلة المتوسطة - تحليل ونقد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، ٢٠١٩، ص ٣١.
- viii - اللجنة الوطنية للمناهج، المرجعية العامة للمناهج، وزارة التربية الوطنية، ط ٢٠١٦، ص ٧٥.
- ix - ينظر: المرجع نفسه، ص ٦٠.
- x - المرجع نفسه، ص ٦٠.
- xi - الكتاب المدرسي، السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، ٢٠١٧م، ص ٧٢.
- xii - ينظر: سعاد آمنة بوعناني، النص التعليمي، مرجع سابق، ص ٦١.
- ينظر: المرجع نفسه، ص ٦١، ٦٢. xiii
- xiv - ينظر: المرجع نفسه، ص ٦٣.
- xv - ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٨.
- xvi - ينظر: إيمان مزيان، أصناف النصوص التعليمية بالمرحلة المتوسطة، مرجع سابق، ص ٨٣.
- xvii - ينظر: المرجع نفسه، ص ٨٤.
- xviii - المرجع نفسه، ص ٨٥.
- xix - المرجع نفسه، ص ٨٥، ٨٦.



- xx - ينظر: دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، أوراس للنشر، ص ٢٠.
- xxi - ينظر: المرجع نفسه، ص ٢١.
- xxii - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- xxiii - المرجع نفسه، ص ٢٢.
- xxiv - ينظر: سعاد آمنة بوعناني، النص التعليمي، مرجع سابق، ص ٥٩، ٦٠.
- xxv - ينظر: المرجع نفسه، ص ٦٢.
- xxvi - ينظر: بدر الدين سمية ودادة سهيلة، مشكلات تدريس نشاط التعبير الشفوي في المدارس الجزائرية، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماستر في علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي - الجزائر، س ٢٠١٨، ص ١٧، ١٨.
- xxvii - ينظر: المرجع نفسه، ص ٦٤، ٦٥.
- xxviii - ينظر: المرجع نفسه، ص ٦٤، ٦٥.

